لقد كبرت مساحة الكويت في السنوات العديدة الماضية والتي بدأت منذ عام ١٩٧٧ موعد وصولي إليها.

فمنذ أواخر الستينات وبسبب وظيفة والدي انتقلنا من جنوب كاليفورنيا باتجاه الشرق الأوسط ومن ثم الكويت.

قبل عام ١٩٩٠ حين حدث الغزو العراقي لدولة الكويت كنت أتمتع بسمعة طيبة كمصورة محترفة في الكويت، حيث بدأت نشاطي الفني في مهنة يسيطر عليها الرجال وخصوصاً في جزء محافظ من هذا العالم وكانت بداياتي في تصوير المناسبات الاجتماعية والتصوير التجاري كما عملت مصورة مقيمة لوكالة «الاسوشيتيدبرس» وكنت أستغل وقت الفراغ في الترحال إلى دول الخليج الأخرى بدافع شخصي وكانت البدايات في أوقات لم تكن الكاميرا أو طواقم الإعلام والمراسلين شيئاً معهوداً وكانت تجربة رائعة بمعنى الكلمة وكان لديّ أرشيف من الصور واللقطات بلغ عدد ما فيه حسب آخر إحصائية قبل الغزو العراقي بأسبوع كان ٢٥٠ ألف صورة حيث كنت أستعد لشراء نظام للأرشفة وحفظ الصور في مكتبة شخصية ولكن ٢ أغسطس داهمنا وتغيرت الأحوال.

بعد تحرير الكويت على يد الحلفاء عام ١٩٩١ عدت مسرعة إلى الكويت لأكتشف سرقة وتدمير كل ما جمعت خلال السنوات المضنية الماضية وتوقعت أن يكون هنالك شارع في بغداد ربما يحتوي على ثروة من صوري ولقطاتي.

ولكي أبدأ مرة أخرى من لا شيء استلفت كاميرا وحقيبة أفلام وعدت إلى العمل ممارسة هوايتي وشعرت بأنني محظوظة بعودتي للكويت حتى وإن لم أكن أحمل معي أموالاً أو أدوات ولا حتى وظيفة ولكن عدت إلى العمل وأنا متأكدة بأن سمعتي التي سبقتني إلى هناك كانت خير معين.

وقد أوكلت لي وزارة الإعلام الكويتية مهمة توثيق الدمار الرهيب الذي ألحقه الغزاة بالكويت أرضا وشعباً وتصدرت صوري منذ ذلك الوقت كل كتب التاريخ والمطبوعات المتعلقة بالدمار الذي أصاب هذه البلدة الصغيرة.

ومن خلال وجودي في الشرق الأوسط طوال تلك الحقبة تعلمت اللغة العربية وتحدثتها بطلاقة وهي ما أشعر بأنها السبب الرئيسي في اندماجي ودمجي مع المجتمع الكويتي واعتباري صديقة حميمة له.

وعودة إلى مرحلة ما بعد التحرير حين دعيت من قبل وكالة «رويترز للأنباء» لأكون مصورتهم المقيمة في الكويت ومنذ ١١ عاماً وأنا أؤدي هذا الواجب الذي قدم لي فرصاً ذهبية وفتح لي مجالات واسعة لتصوير الأحداث الهامة ابتداء من زيارات رؤساء وملوك الدول مروراً بالتدريبات والمناورات العسكرية والصعود إلى ظهر حاملات الطائرات والإقلاع بالهليكوبترات وتصوير مقاتلات (الأف ١٦) وهي تتزود بالوقود أثناء الطيران وكذلك أسعدني لقاءنا من لطفاء أثناء تأدية هذه الأعمال.

أما في الأوقات التي لا أعمل فيها كمصورة صحفية فإنني أمارس هواياتي في تصوير حفلات الزفاف خصوصاً وأنني أعتبر مصورة الأفراح الأولى في الكويت وقد حزت على هذه المكانة لإصراري على التجديد في كل ما أقوم به من عمل سواء كان تجديد فكري أو تكنولوجي بما يلائم سوقنا الصغير.

الأعراس في الكويت مختلفة تماماً عن الأعراس في الغرب فهنا تستمتع النساء بتدليل أنفسهن بأرقى فساتين السهرة المصممة على يد مشاهير من أمثال كريستين لاكرو وكريستيان ديور ويتجملون بجواهر ومجوهرات تتمناها أغنى العائلات.

وكون المجتمع هنا إسلامي قبائلي يمتنع الرجال عن حضور هذه الحفلات باستثناء العريس وحتى التصوير يجب أن تقوم به امرأة.

في تلك الحفلات تجلس العروس على كوشيه مصممة خصيصاً لتناسب ذوقها وهي تشاهد النساء المتزينات يرقصن ذهاباً وإياباً في المنطقة المخصصة للرقص حتى وصول العريس.

في العادة تُجلب بدلة العروس من دور أزياء أوروبا برفقة متخصص في تلبيس البدلة للعروس وبعد ساعتين تقريباً يتجه العريس ليجلس بجانب عروسته ليشربوا شراباً رمزياً من العصير ويتم بعدها تقليد العروس ما يساوي عشرات الآلاف من الدولارات من الألماس حول رقبتها وعند الانتهاء من ذلك يتوجه الجميع لقطع كعكة العرس البالغ ارتفاعها ١٥ قدماً ومن ثم يدعى المدعوون للعشاء المعد في أرقى الفنادق ذات الخمسة نجوم.

حنيذاك أقوم بمرافقة العريسين إلى جناحهم الخاص وذلك لالتقاط البورتريه وهذا عادة ما يكون بعد الساعة الثانية صباحاً.

الكويتيون شعب يحب الخصوصية وخصوصاً ما يتعلق بصورهم الشخصية لذلك أعتقد أن سر نجاحي هو ثقة الكويتيين بي ولكن السيئ في مهنتي هو عدم قدرتي على الاحتفاظ بأي صورة لأي عروس صورتها وذلك لمنع القانون المصورين من الاحتفاظ بصور العملاء والصور السلبية أيضا حيث لا قانون للملكية الفكرية.

في وقتي الحاضر أعمل جاهدة على إقامة معرض للصور ونشر كتاب أيضا وبما أنني أعلم بأن هذين الموضوعين قد تأخرا كثيراً إلا أنني أحاول أن أوفّق بين تغطية الهجمات الأميركية على العراق وتصوير حفلات الأغنياء والمشاهير وأيضا الانتهاء من موضوع الكتاب والمعرض في أقرب فرصة.

إنني أرى في كاميرتي صديقتي المفضلة لذلك لا أشعر بالوحدة وأنا ألتقط صوراً هنا وهناك خصوصاً حين يحيا المرء في مكان بعيد عن وطنه حيث تعني الوحدة الشيء الكثير.